مجرمة بالتسلس

مـن المفتـرض أن نخلـص لمبادئنـا، ألا نقـدم على أشـياء تجعلنا من المحاسبين المعاتبين للذات، لكن أحيانا نجبر على اقتراف جرائم أكبر منا، تماما كجرائم الساسة، لا أعتقد أن رئيس دولة قرر منذ اعتلائه عرش الرئاسة أن يصبح مجرما، ولا لصا؟ غير أنه يكتسب الأمر باحتراف الراشدين. فما قد يشكل اليوم حراما بالنسبة له سيصبح غدا حقا مشروعا. تكبر الجرائم وتتوالى حتى يسقط في شرك الطغاة، ربما لئلا أحد نهاه، وكل عصي البلاد تقف في صفه فيحسب نفسه حقا إلها، فيتدخل في قطع أرزاق الناس. أصبحت أشبههم كثيرا، فقد اقترفت بالأمس أول جريمة بشعة، قتلت رجلا أحدب، كان يترصدني. ويسأل عني، لم ترحني نظراته الباحثة عني في أسواق المدينة، رأيته من بعيد عندما شاركتني أختي قلق ترصده لي، سألتني عن سبب ترصده لي؟ لم أجد جوابا، قلت لعله قلب رجل تعلق بي في حياة سابقة ولم أنصفه، أو ربما واحد من رعية البلاد التي لطالما راودتني في أحلامي أني ملكتها وقد تسببت في أديته أو أدية أحد من أعز أقربائه، كانت عيونه تحمل الكثير من الحقد! أخيرا أدركني أنا أطول منه بقليل، يرتدي جلبابا رمادي اللون، عينه اليمنى فيها حول، رفع

الخنجر إلى الأعلى محاولا توجيه ضربة لعاتقي، لا أدري كيف احتدم الصراع بيننا حتى وجدتني قد قتلته. لم يكن هناك من مجال للتفكير، هو في بيتي. بسرعة أخفيت وأختي جثته أسفل أرضية منزلنا، حفرنا له قبرا محترما وأعدنا التراب وسوينا الزليج على شاكلته الأولى، وكي لا يتمكن من الخروج ويستيقظ من جديد غيرت مكان مكتبة كتبي فوق مقبرته، هكذا أكون قد قبرته باحترام، منذ تلك الليلة وأنا أحلم به، وأراه، حاولت مرارا أن أتذكر في أي حياة عرفته أو صادفته، فكرت في كل الاحتمالات إلا في لماذا قتلته؟ لازلت مستعدة لفعل ذلك من جديد لو أعيد مشهد رفعه الخنجر باتجاهي. حتى لو أصبحت مجرمة بالتسلسل وكررت قتله في كل حياة أولد فيها. لم أكن مثالية لدرجة إعطائه هذا الاهتمام حتى يشفي غليله على حساب مثاليتي. لم أكن نبية لهذا الحد. ما أنا إلا سياسية منتخبة كل من حاول الترصد بمركزي أقلته وأدفنه أسفل مكتب عملي! تماما كما تقبر أصوات الشعب المصوتة لمنتخبين موسميين.